الصليب المقدس

الميمر الحادي عشر

على تاؤرية سر الصليب، والقوة التي تصدر عنه
وأسرار أعمال الله العظيمة التي كان يجريها في العهد القديم
وإجمال ذلك في المسيح ربنا
وكيف يعكس الصليب القوي مجمل هذا كله

📖 ١ـ بأي معنى، وما هو الرمز الذي ترسمه لنا إشارة الصليب، هذه الإشارة التي نكرمها جداً، ونوقرها بمسرة عظيمة، وحب، وشوق لا يشبع، والصليب قصته معروفة، ويرددها العالم كله؟

📖 ٢ـ كيف تستقر في الصليب سراً قوة الله، كما اعتاد الله أن يفعل في كل الأجيال، كدليل على عجب قوته العظيمة، أن يضع اسمه المكرم بطريقة فائقة، على أشياء حسية في كل جيل، مظهراً فيها للعالم أموراً عجيبة ورائعة، ومانحاً بواسطتها منافع عظيمة للبشرية.

📖 كل هذا سوف نشرحه قدر المستطاع، في كلمات بسيطة، عن القوة الأبدية المجيدة التي في الصليب، حتى يمكن أن يتحقق لدينا أن الله هو الذي يحمل كل شيء، ويعمل كل شيء في الكل، بين القدامى، وبين الذين هم في أواخر الأيام، وإلى الأبد.

📖 ٣- ونحن لا نتحدث عن قوة في الصليب، تختلف بأي حال عن تلك القوة التي من خلالها أتت العوالم إلى الوجود، قوة أبدية لا بداية لها، تقود الخليقة كل حين بدون توقف، بطريقة إلهية تفوق فهم الجميع، بحسب مشيئة الله.

📖 ٤- فماذا إذاً؟ إن قوة الله غير المحدودة تسكن في الصليب، كما كانت تسكن بشكل يفوق الإدراك في تابوت العهد، الذي كان يُكرّم بمجد عظيم، وبكل رهبة من الشعب اليهودي، وكانت تُجرى بواسطته عجائب عظيمة بين الذين لم يستحوا أن يدعوه "الله" {عد١٠:٣٥-٣٦}،

📖 لأنهم كانوا ينظرون إليه بكل رهبة، وخشوع كما الله، بسبب مجد اسم الله القدوس الذي وُضع عليه.

📖 هذا التابوت لم يُكرّم فقط بهذا الاسم بين الشعب اليهودي، بل وأيضاً بواسطة الشعوب الغريبة من أعدائهم: «ويل لنا، فقد جاء الله إلى المحلة» {١صم٤:٧}.

📖 فهذه القوة التي كانت في التابوت قديماً، نعتقد نحن أنها كائنة بهذه الهيئة المهيبة في الصليب، الذي نكرمه بمشاعر عظيمة تخص الله.

📖 ٥- فما الذي كان في التابوت حتى جعله مهيباً، ومملوءاً بكل نوع من القوة والعجائب، سوى قسط المن، ولوحي الوصايا التي كتبها موسى، وعصا هارون التي أزهرت؟

📖 ألم يسجد موسى والشعب كله أمام التابوت بخشوع عظيم ورعدة؟

📖 ألم يقع يشوع بن نون على وجهه إلى الأرض أمامه من الصباح إلى المساء؟ {يش٧:٦}.

📖 ألم تظهر هناك إعلانات الله المخوفة، كما لو كان يعطي تكريماً للتابوت، بما أن "شاكيناه" الله كانت حالة فيه؟ فهذه الشاكيناه التي تستقر الآن في الصليب، قد انتقلت من هناك، واستقرت سرياً في

الصليب.

📖 ٦– وقوة هذه الشاكيناه تستعلن في الصليب الآن، بواسطة عجائب قوية ليست بأقل مما كانت في تلك الأيام، بل إنـها في الحقيقة أكثر مما كانت هناك.

📖 ألم تكن الأمور التي وردت في سفر الأعمال، كالتي أُجريت بواسطة الرسل أعظم من تلك التي حصلت في القديم؟ ومن لا يقبل الأخيرة لن يصدق الأولى أيضاً.

📖 ٧– من خلال قوة الصليب كثيرون ردعوا وحوشاً، وواجهوا النار بجسارة، وساروا على المياه، وأقاموا الموتى، وأبطلوا الأوبئة، وجعلوا الينابيع تتفجر في أراضٍ صخرية وجرداء، ووضعوا حداً للبحار، وأمروا شدة أمواج الأنـهار العظيمة أن ترجع إلى وراء، وعكسوا مسار المياه.

📖 ٨– ولماذا أذكر هذه الأمور؟

📖 إن الشيطان نفسه بكل جبروته يفزع من إشارة الصليب ضده.

📖 وانصتْ أيضاً لما هو أعظم من هذه الأمور جميعها: في خدمة العهد القديم، على الرغم من كل الآيات والعجائب التي تمت أمامهم، لم يكونوا قادرين أن يقتلعوا حتى أصغر أنواع الخطايا، بينما في الخدمة التي تتم الآن بواسطة الصليب، تصير الخطية مثل نسيج العنكبوت، الذي إذا تعلّق به شيء ثقيل لا يستطيع أن يحتمله.

📖 والموت الذي كان مرعباً إلى هذا الحد للطبيعة البشرية، الآن حتى النساء والأطفال صار بإمكانـهم أن يواجهوه مرفوعي الرأس.

📖 فالذي كان قبلاً قد تملك على الكل، صار الآن أمراً سهلاً، ليس فقط للمؤمنين، بل وللوثنيين على السواء، فقد تقلص الخوف منه إلى أقصى حد عما كان عليه من قبل.

📖 ٩ــ مبارك هو ذاك الذي غيَّر حكمه علينا، بالمصالحة التي صنعها هو بنفسه من أجلنا «عاملاً الصلح بدم صليبه» {كو١:٢٠}، مبارك هو الذي أراد أن يظهر علانية ــ في أيامنا هذه ــ محبته الأبدية للخليقة.

📖 ١٠ــ أمام ذلك التابوت الخشبي الذي قيل إن "شاكيناه" الله كانت حالة فيه، كانت العبادة المملوءة رهبة تُقدّم باستمرار لله، بواسطة موسى والشعب.

📖 ١١ــ فكيف إذاً قال الله في الناموس للشعب بواسطة موسى: «لا تسجد لصنعة الأيدي، أو لأي صورة أو تمثال» {خر٢٠:٤}، ومع ذلك فقد صُنع التابوت بواسطة نجارين، ونحت موسى لوحي الشهادة من الجبل، وكتب عليهما بأصابعه {خر٣٤:٢٨}؟

📖 ألم يكن السبب في ذلك هو أن الأشياء الأولى {الصور والتماثيل} قد اتخذوا لها أسماء الأوثان، بينما هذه الأخيرة قد ظهرت فيها قوة الله علانية، بما أن اسم الله العظيم المكرم قد وُضع عليها. ولهذا حصلوا على المنفعة والنجاة بواسطتها، وأُجريت بها عجائب فائقة للطبيعة.

📖 ١٢ــ وهنا أيضاً في حالة الصليب، نرى أنه في اللحظة التي يُرسم فيها الصليب على الجدار، أو في لوحة، أو يصنع من ذهب، أو فضة، وما أشبه ذلك، أو يُخرط من الخشب، سريعاً ما يقتني، ويمتلئ بالقوة الإلهية عينها التي كانت موجودة هناك في تلك الأيام،

📖 وهكذا يصير موضع "شاكيناه" الله، بل وأكثر مما كان في تابوت العهد، بما أن خدمة العهد الجديد، هي أكثر كرامة أمام الله من الأمور التي حصلت في العهد القديم، بمقدار ما هناك من فرق بين موسى والمسيح، وبمقدار ما أن الخدمة التي حصل عليها يسوع، هي

أفضل من تلك التي أُعطيت بواسطة موسى.
📖 هكذا هو الأمر بالنسبة لإشارة الصليب، الذي نراه الآن يجد تكريماً أعظم بكثير من تلك الأشياء الصماء، التي كان لها ظل الخيرات العتيدة في المسيح، لا نفس صورتها {عب٨:٦، ١٠:١}.

📖 ١٣ـ وبالمثل، إذا نسبنا أي اسم آخر لشيء مصنوع باليد بهذه الهيئة وسجدنا له، لاستحققنا العقاب كما حصل للقدماء، الذين استبدلوا عبادة الله بالأوثان.
📖 أما الآن فالاسم الذي ينسب إليه الصليب هو ربنا يسوع المسيح {غل٦:١٤}، الذي كانت تقال عنه دائماً مواعيد كثيرة في العهد القديم، الذي كانت الأسباط الاثنا عشر يمسكون بهذا الرجاء، يرجون نواله عابدين بالجهد ليلاً ونهاراً {أع٢٦:٦}.
📖 كل هذه الأمور نفهمها: فنحن كلما تطلعنا إلى الصليب وقت الصلاة، أو حين نقدم التكريم له، فمن أجل ذاك الذي صلب عليه.
📖 ونقبل من خلاله قوة إلهية، ونوجد أهلاً لنوال المعونة، والخلاص، والخير الذي يفوق الوصف، في هذا العالم، وفي الدهر الآتي، أعني في الصليب.

📖 ١٤ـ حتى في أمر الغطاء الذهبي الذي كان فوق التابوت، وهو مصنوع من ذهب نقي، وكانت تظهر فيه قوة الله علانية، كان الكاهن إذا دخل هناك لا يجسر أن يرفع عينيه ويتأمله، لأن "الشاكيناه" المخوفة التي للاهوت كانت فيه، ولهذا كان منظره مخيفاً للغاية، وموضع توقير عظيم أكثر من كل الأشياء التي كانت تشكل جزءاً من تلك الخدمة.

📖 ١٥ـ والآباء المستقيمو الرأي يقولون إن ذلك الغطاء كان يرمز إلى بشرية ربنا، فإن كان الرمز مكرماً بهذا المقدار، فكم بالأكثر

تحقيق الرموز، والأصل الذي تشير إليه كل الرموز والمثالات.

🕮 لكن كانت تلك الخدمة تتطلب خشية، ومخافة عظيمة، أما هنا على سبيل المقارنة، فنجد اللطف الفائق.

🕮 فهناك كان كل من يسلك بازدراء تجاه تلك الرموز، والمثالات، والأشكال، ينال عقاباً شديداً في الحال، مثلما حصل مع أولئك الذين احترقوا بنار مجامرهم {عد١٦:٣٥}.

🕮 ١٦ـ أما هنا فإن النعمة قد انسكبت بغير قياس، واللطف الفائق قد ابتلع الرعبة، والدالة قد دخلت، وتولد نوع من الجراءة ـ وحاشا أن يكون ذلك تجاسراً حقيقياً!، لكنه بالأحرى تعاظم الدالة في الحديث، ومن شأن الدالة أن تطرح الخوف خارجاً، بسبب كثرة لطف الله، الذي فاض علينا في هذه الأيام.

🕮 ١٧ـ ومنظر الصليب بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين ليس شيئاً صغيراً، لأن كل الرموز تُعرف أنه يحتويها.

🕮 فإنهم كلما رفعوا أعينهم وتأملوا فيه، فإنهم ـ كما لو كانوا ـ يتأملون وجه المسيح، وبالتالي يزدادون توقيراً له، ويصير منظره عزيزاً، ومهيباً عندهم. وفي الوقت نفسه محبوباً جداً.

🕮 ولكونهم أبناءً، فقد صارت لهم بالأكثر دالة كبيرة نحوه، كما أن الأبناء العاديين لهم عادة هذه الدالة مع آبائهم، لسبب الثقة في محبتهم.

🕮 ١٨ـ وكلما نقترب من الصليب، نكون كما لو كنا نقترب من المسيح، فهذا هو ما يتراءى لنا بإيماننا فيه.

🕮 ١٩ـ ومن اقترابنا إليه، وعندما نثبّت نظرنا فيه، نرتقي في الحال بأذهاننا إلى السماء سرياً، وكما لو أننا بسبب رؤية ما لا يمكن

رؤيته، أو الإحساس به، وبسبب تكريمنا له، تُبتلع نظرتنا الجوانية بتأمل سر الإيمان.

📖 ٢٠- ورسم الصليب يُظهر لنا بواسطة عين الإيمان، المثال الذي يخص العهدين {القديم والجديد}، كما تبين سابقاً {في بداية الميمر} في مكانه المناسب، هذا فضلاً عن كونه ختم تدبير مخلصنا.

📖 ٢١- فنحن حين نتطلع نحو الصليب بهدوء، وكل مشاعرنا مثبتة فيه، فإن تذكار كل تدبير ربنا يتجمع ويقف أمام عيوننا الداخلية.

📖 ٢٢- ذاك الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً {كو٢:٩}، نراه يطوف كإنسان عادي على أبواب الخطاة، «محتقر ومرذول من الناس، لا صورة له ولا جمال» كما يقول النبي {إش٥٣:٣و٢}.

📖 ٢٣- يا للعجب، الخالق يأخذ شكل إنسان، ويدخل بيت العشارين والزناة {مت٢١:٣١-٣٢}. وعندما كانوا يتحولون إليه – بفعله الخاص – كان يقنعهم، ويزودهم بواسطة تعليمه بيقين المصالحة معه.

📖 وختم كلمة الحق بشهادات صادقة في آيات ومعجزات.

📖 وهكذا انجذب العالم كله إلى محبته – من خلال بهاء منظره – وإلى الاعتراف الواحد بالله رب الكل، وهكذا غُرست معرفة الخالق الواحد في الجميع.

📖 ٢٤- وأخيراً، فإن أولئك الذين قبلوا تعليمه، ثبتوا في الرجاء الذي وهبهم إياه، بكونه خَتم كلماته لهم بدمه الخاص.

📖 ومن خلال موته، وقيامته، ثبَّت الاثني عشر تلميذاً، المعينين سابقاً من قِبل معرفة الله، من كل جنس آدم لهذه الخدمة.

📖 عندئذ رفعه الآب إليه بمجد لا ينطق به إلى السماء، إلى ذلك المكان

الذي لم يطأه مخلوق، حيث دعي بواسطته كل الكائنات الناطقة، الملائكة والبشر، إلى الملكوت المبارك، لكي يتنعموا في النور الإلهي، الذي هو الآن كائن فيه، مع الله، في كرامة، ومجدٍ، لا ينطق به.

٢٥– هذه هي الأسرار التي يحملها شكل الصليب،
وهي علة المعجزات التي يجريها الله بواسطته في العالم كله.
هذا هو الصليب الذي نكرمه ونمجده بفرح، بينما علة ذلك معلومة في فكر الخالق منذ الأزل، لأن قصده كان أن يهب الكل من خلال الصليب، معرفة مجده، والحرية التي كان مزمعاً أن يحصل عليها بواسطته لكل البشرية.

٢٦– مبارك هو الله، الذي يستخدم أشياء حسية دائماً، لكي يجتذبنا بطريقة رمزية إلى معرفة طبيعته غير المرئية، ويغرس ويثبت في أذهاننا تذكار عنايته بنا، العاملة عبر جميع الأجيال، كي يربط أذهاننا بالحب لطبيعته المحتجبة، بواسطة أشكال مرئية.

٢٧– ليت قلوبنا تفرح بأسرار الإيمان، الذي نمسك به،
ولنبتهج بالله الذي يهتم بنا إلى هذا الحد.
ليتنا ندخل بتاؤرية أذهاننا إلى هذا العمل المذهل، الذي اقتناه لنا.
ولنفرح في الرجاء الذي استعلن لنا – نحن أولاد المسيح – في سر العهد الجديد، الذي تقبلناه على يديه.

٢٨– كم ينبغي أن نسجد لله، الذي من أجل خلاصنا صنع كل شيء في العالم ليقربنا إليه، قبل أن يستعلن ما كان قد هيأه لنا، أي ذلك المكان الذي سوف ننال فيه الخيرات اللائقة بأبناء الله.



📖 **٢٩ـ** وكم ينبغي أن يُكرم رمز قوة الصليب، لأنه هو الذي أعطانا كل هذه البركات، وبواسطته صرنا مستحقين لمعرفة الملائكة، أعني من خلال القوة التي بواسطتها خُلقت جميع المخلوقات المرئية وغير المرئية.

📖 **٣٠ـ** مستحق كل التسبيح والتمجيد هو الله، الذي خلقنا، وأعطانا كل هذه الخيرات، وسوف يعطينا أيضاً.

📖 له السجود والمجد والعظمة إلى الدهور الأبدية، آمين.

ميامر مار إسحق ـ الجزء الخامس ـ الميمر العاشر ـ صفحة ٨٦ ـ ٩٢



📖 عندما تدنو من فراشك قل له: "يا فراشي لعلك تكون لي هذه الليلة لحداً {قبراً}. لست أعلم إن كان سيدخل إليَّ هذه الليلة ذلك النوم الأبدي بدل الوقتي. ما دام لك قدمان فأسرع بهما نحو العمل، قبل أن يُربطا بالرباط الذي لا ينحل. وما دامت لك أصابع، فارسم بها إشارة الصليب، قبل أن يدركك الموت. وما دامت لك عينان فاملأها بالدموع، قبل أن تخطى بالتراب. فكما أن الورد يذبل إذا مرت عليه الريح، هكذا تموت أنت إذا هبت الريح، وفقدت أحد عناصرك".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة والثلاثون ـ صفحة ١٣٧

